(١٠١)

ولمن خاف مقام ربه جنتان

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾

(سورة البقرة الآية: ٢١٥)

﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾

(سورة الإنسان الآية: ٨)

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾

(سورة الرحمن الآيات: ٤٦ – ٦١)

﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

(سورة البقرة الآية: ٢٨٠)

* * *

obeikandl.com

«علـى تخوم المدينة، رجل أشـعث أغبر من بنى ثقيف.. يقال له: عروة بن مسعود الثقفى.. الرجل واضح التعب، عليه وعثاء السـفر لا يريد أن يستريح قبل أن يرى رسول الله.. يقوده بعض صبية المدينة إلى حيث المسـجد النبوى، يسارع عـروة بالدخول فيلفى النبى – عليه السـلام – بين صحابته، فيسـارع إليـه بقلب خافق ملىء بالحنين والأشواق..».

عروة بن مسعود : (مبادرًا فى لهفة) يا رسول الله جئتك مسلمًا.. قد قذف الله الإسلام فى قلبى.. أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنك رسول الله..

«النبى – عليه السلام – يتبسم له راضيًا بينما يهلل المسـلمون وتتعـالى تكبيراتهم..النبى يأمر أصحابه بأن يتلوا عليه القرآن وأن يعلموه الصلاة ويلقوا إليه بتعاليم الإسـلام ويرتبوا له مكانًا بين أهل الصفة حتى يتيسـر ترتيـب إقامته بإحدى الدور..».

* * *

«المسـجد النبـوى بعد أيـام.. النبى – عليه السـلام – فى صحابته وفى الجالسين إليه عروة ابن مسعود الثقفى..».

عروة : يا رسول الله، ائذن لى فآتى قومى فأدعوهم إلى الإسلام..

أحد الصحابة : (محذرًا فى تساؤل) ثقيف؟! تدعوها إلى الإسلام؟!!

عروة : والله ما رأيت مثل هذا الدين ذهب عنه ذاهب!

النبى : (ناهيًا) إنهم قاتلوك!

عروة : (ملحًا) والله ما رأيت مثل هذا الدين ذهب عنه ذاهب، فأقدم على أصحابى وقومى بخير قادم، وما قدم وافد قط على قومه بمثل ما قدمت به، وقد سبقت يا رسول الله فى مواطن كثيرة.

النبى : (محذرًا) إنهم إذًا قاتلوك!

عروة : (يعاود إلحاحه) يا رسول الله، لأنا أحب إليهم من أبكار أولادهم، فائذن لى آتيهم فأدعوهم إلى الإسلام.

النبى : (يعاود تحذيره) إنهم إذًا قاتلوك!

عروة : (يلح فى تصميم) يا رسول الله، لو وجدونى نائمًا ما أيقظونى، فائذن لى..

النبى : (على مضض) إن شئت فاخرج!

* * *

«بعد أيام بالطائف.. عروة بن مسعود الثقفى يصل ليلاً فيبادر إلى منزله دون أن يلم بأحد.. يتناهى خبر وصوله إلى الثقفيين فيتنادون إلى باحة بين الدور متعجبين من مبادرة صاحبهم إلى داره قبل أن يأتى «الرَّبة» (اللات)..».

أحدهم : لعل السفر قد حصره؟!
آخر : بنا إلى منزله نرى خبره..

* * *

«بدار عروة بن مسعود الثقفى.. يدخل عليه رهط من ثقيف، يبادرونه بتحية الشرك..».

عروة : (لقومه) هذه تحية الشرك..
الثقفيون : (يرددون فى استنكار) الشرك؟!!
عروة : (متجاهلا استنكارهم) عليكم بتحية أهل الجنة..السلام.

«يعلو اللغط بين القوم، تفجأهم قالة عروة فلا يحيرون جوابًا.. يمضى عروة متشجعًا فيعرض عليهم الإسلام ويبتدرهم..».

عروة : أتتهموننى؟!
بعضهم : ما كنا قبل اليوم نتهمك بشىء!
عروة : ألستم تعلمون أنى أوسطكم نسبًا، وأكثركم مالاً، وأعزكم نفرًا؟!
الثقفيون : ما ننكر عليك ذلك!
عروة : (يمضى متشجعًا) فما حملنى على الإسلام إلاّ أنى رأيت أمرًا لا يذهب عنه ذاهب!
الثقفيون : (يرددون مقاطعين فى دهشة وإنكار) لا يذهب عنه ذاهب؟!
عروة : (متجاهلا اعتراضهم) اقبلوا نصحى، ولا تستعصونى. فواللّه ما وفد وافد على قوم بأفضل مما قدمت به عليكم!
الثقفيون : (غاضبين) غششتنا وسفهت أحلامنا.. قد واللات وقع فى أنفسنا حيث لم تقرب الرّبة (اللات)، ولم تحلق رأسك عندها..
بعضهم : (ثائرين) إنك واللات قد صبوت!

«يتطاول بعض الثقفيين فيعتدون عليه بالضرب ويفارقون داره غاضبين لايلوون على شيء وقد حدثتهم نفوسهم بشر! !».

* * *

«فى فجر اليوم التالى، بغرفة بأعلى الدار.. يقف عروة بن مسعود فيرفع الأذان بالصلاة.. ما يدرى الثقفيون فى مضاجعهم إلاّ بصوت يصدح فى أرجاء الطائف وتتجاوب أصداؤه بين الحصن والدور.. الثقفيون يهبون من ديارهم ثائرين وقد حملوا أسلحتهم، ويبادره رجل من رهطه من الأحلاف يقال له: وهب بن جابر فيرميه بسهم يصيبه، ويتبعه أوس بن عوف من بنى مالك بآخر أصاب أكحله (عرق فى اليد) بإصابة مباشرة فاندفع الدم من يده بغزارة، وأسرع قومه بحصاره وقد أزمعوا الإجهاز عليه! بينما سارع أهله لمدافعتهم عنه!..».

عروة : لا تقتتلوا فىّ، فإنى قد تصدقت بدمى على صاحبه لأصلح بذلك بينكم، فهى كرامة الله أكرمنى الله بها وشهادة ساقها الله إلىّ.. (للمهاجمين وهو يشير لأهل بيته بالكف عن مدافعتهم) أشهد أن محمدًا رسول الله.. لقد أخبرنى بهذا عنكم أنكم تقتلوننى!

«ينهشه المهاجمون بالسيوف، لا يبدو عليه جزع، يستقبل الطعنات فى تسليم وهو ينادى

رهطه..».

عروة : (وهو يقاوم آلام الطعنات) ادفنونى مع الشهداء الذين قتلوا هاهنا مع رسول الله قبل أن يرتحل عنكم..

«يسقط صريعًا وهو يردد الشهادتين!!».

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة بعد أيام وقد وصل الخبر إلى رسول الله وسط صحابته.. يطرق - عليه السلام - وقد غالبته الأحزان، ثم يلتفت إلى أصحابه..».

النبى : (لأصحابه) مثل عروة مثل صاحب ياسين، دعا قومه إلى الله عز وجل فقتلوه!!

«يسترجع المسلمون ويدعون للشهيد بالرحمة والغفران وقد غمرتهم الأحزان لرحيل الشهيد الذى صدق وأوفى..».

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة بعد أسابيع.. النبى - عليه السلام - بين صحابته، يدخل شخصان تبدو عليهما وعثاء السفر، ينشدان لقاء رسول الله - عليه السلام..».

أحد الصحابة : (للرجلين) من أين ؟

الرجلان : من ثقيف بالطائف..

«الصحابى وقد بدا عليه البشر.. يصطحبهما إلى رسول الله - عليه السلام - يبادران بإلقاء

تحية الإسلام..».

أحدهما : يـا رسـول الله، قد تركنا قومنا ثقيف بعـد أن غدرا بأبى وقتلوه بغير جريرة!

صحابى : مَنْ الرجل؟

الرجل : مليح بن عروة بن مسـعود، (يشـير لزميله) وهذا ابن عمى قارب بن الأسود بن مسعود.

«النبـى – عليـه السـلام – يرحـب بهما.. فينطقـان بالشهادتين، ويطفقان يرويان ما فعلته ثقيف يوم قتلت عروة..».

مليح بن عروة : ما عدنا نستطيع معهم مقامًا!

قارب بن الأسود : قـد قلنا لأهل الطائف لا نجامعكم على شىء أبدًا! جئناك يا رسول الله لنسلم ونقيم هاهنا بالمدينة.

النبى : (مرحبًا) توليا من شئتما..

مليح وقارب : نتولى الله ورسوله.

النبى : وخالكما أبو سفيان بن حرب، حالفاه.

مليح وقارب : نفعل إن شاء الله..

«يتقدم المغيرة بن شـعبة، فيسـتأذن الرسول – عليه السـلام – فى أن يقيـم الثقفيان بداره.. يصحبهما معه مودعين بمحبات المسلمين ووصية النبـى للصحابـة أن يعلموهما الإسـلام ويقرأوا عليهما القرآن».

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة، وقد التف الصحابة حول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يسألونه

ما هو أفضل ما ينفقون به أموالهم.. إنهم ليخشون الإسراف كما يخشــون التقتير، ويريد كل منهم أن يكون بين ذلك قوامًا.. ولكن فيم ينفقون المال؟ وفــى أى غاية؟!.. إن البعــض لديه مال كثير، فكيف يتلمسون مصارف صدق لأموالهم..».

أحدهم : يا رسول الله، بماذا نتصدق؟ وماذا ننفق من أموالنا؟ وعلى من ننفق؟

* * *

«النبى – عليه الســلام – فــى خلوته يتعبد ويتحنث – يتنزل عليه جبريل – عليه السلام – فيوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾

(سورة البقرة الآية: ٢١٥)

(يرتفع الوحى)

* * *

«المســجد النبــوى بالمدينة، النبــى – عليه الســلام – فى صحابته، يقدم إلى المســجد رجل من «صُداء» (حــى من أحياء العرب).. يسلم بين يدى رســول الله بتحية الإســلام، فيبتدره أحد الصحابة..».

الصحابى : من الرجل؟

الصدائى : زيـاد بن الحـارث، من «صُداء».. (يستأنف متشكيًا) يا رسـول الله قد رأيت قيس بن سعد بن عبادة وقد عسكر فـى أربعمائة بناحية «قنـاة» (وادٍ بقرب المدينة).. يريد أن يطأ «صُداء»!!

«النبى – عليه السـلام – يترفق به، ويسأله عما يريد..».

زياد بن الحارث : يـا رسـول الله، جئتك وافدًا على من ورائـى، فاردد هذا الجيش وأنا لك بقومى..

«النبى – عليه السـلام – يجيبه إلى ما طلب، ويأمر من يلحق بقيس بن سـعد بن عبادة ليعود إلى المدينة بمن معه..».

* * *

«بعد أيام.. المسـجد النبـوى بالمدينة، النبى – عليه السـلام – فى صحابته، يدخل زياد بن الحارث الصدائى من خلفه خمسـة عشر رجلا.. يبـادرون بتحيـة الإسـلام، يتبعونهـا بالنطق بالشهادتين، بين تكبيرات المسلمين..».

النبى : (للصدائى مغتبطًا) إنك مطاع فى قومك يا أخا صُداء..

زياد بن الحارث : بل الله هداهم..

«تتعالى تكبيرات المسلمين..».

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة فى المحرم سنة ٩ هـ.. يقدم على عجل بشر بن سفيان الكعبى.. يبادر إلى رسول الله..».

بشر بن سفيان : قمت بما أمرتنى به يا رسول الله، ذهبت إلى قومى بنى كعب لأخذ صدقاتهم، والتزمت كما أمرت أن آخذ العفو وأن أنقى كرائم أموالهم..

صحابى : (مستفسرًا) هل منعوك؟

بشر : ما منعونى.. أعطوا صدقاتهم عن طيب خاطر.. ولكن تميم أشهرت السلاح ومنعتنى من صدقات بنى كعب!

الصحابى : وما لتميم؟

بشر : كانوا مع بنى كعب على ماء، فاستكثروا ما أعطانيه بنو كعب، وجعلوا يقولون لقومى: لم تعطوهم أموالكم؟، فقالت لهم بنو كعب: نحن أسلمنا وهذه زكاة ديننا.. ولكن تميم أشهرت السلاح وأقسمت ألاّ أخرج ببعير واحد، ودفعتنى عنوة وأكرهت بنى كعب على ما تريد!!

النبى : (لمن حوله) من لهؤلاء القوم؟

«المسلمون يتنادون يشرئب كل منهم عارضًا أن يكون هو من يختاره رسول الله للخروج.. النبى – عليه السلام – ينادى على عيينة بن حصن الفزارى فيبعثه فى خمسين رجلاً من المسلمين ليس فيهم أحد من الأنصار أو المهاجرين.. يأمره بأن يسير ليلاً ويكمن نهارًا ليأخذ هؤلاء البغاة على غرة.. عيينة يطير لتنفيذ أمر الرسول..».

* * *

«بعد أيام، وقد عادت السرية مظفرة، وأسرت أحد عشر رجلا وبعض السبى.. النبى - عليه السلام - يأمر بوضعهم فى دار رملة بنت الحارث ويوصى بالترفق والعناية بهم حتى ينظر فى أمرهم..».

* * *

«النبى - عليه السلام - فى خلوته يتعبد ويتهجد ويناجى ربه، يتنزل عليه الروح الأمين، فيوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (سورة الإنسان الآية: ٨)

(يرتفع الوحى)

* * *

«صفر من السنة التاسعة للهجرة.. المسجد النبوى بالمدينة، والنبى - عليه السلام - فى صحابته، وقد وصلت مظفرة السرية التى بعث الرسول فيها قطبة بن عامر بن حديدة إلى خثعم بناحية تربة.. النبى والصحابة بمجلسهم بالمسجد، يدخل عبدالله بن عوسجة عائدًا ومن معه من البعثة التى أوفدهم فيها رسول الله لدعوة بنى حارثة بن عمرو إلى الإسلام..».

أحد الصحابة : (مبادرًا) ما وراءكم؟!

عبدالله بن عوسجة : دعوناهم إلى الإسلام، وأعطيناهم الصحيفة، ولكنهم أخذوها فغسلوها ورقعوا بها أسفل دلوهم، وأبوا أن يجيبوا!

النبى : ما لهم؟! (داعيًا) ذهب الله بعقولهم.

* * *

«بحى من أحياء المدينة، وقد اجتمع رهط من المهاجرين والأنصار فيهم أبو بكر الصديق.. يجرى بهم الحديث بما عمرت به قلوبهم بالإيمان، وبما امتلأت به من الورع وخشية الله.. يمضى بهم الحديث عما ورد بالقرآن وما أخبرهم به النبى – عليه السلام – من أمر الجنة التى يتمنون، وأن بها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.. ويتذاكرون فيما يتذاكرون بما جاء بالقرآن المجيد من بيان لنار جهنم التى جعلت مستقرًا للكافرين وعذابًا للضالين والخاطئين.. يقول بعضهم لبعض ماذا سوف يكون مصيره لو فرط منه ما يستوجب عذاب الله.. سيصلى إذن نارًا ذات لهب، فيها ماء كالمهل يشوى الوجوه..».

أحدهم : قد وعدنا الله جنات من نخيل وأعناب ونهر..

ثان : قد أزلفت الجنة للمتقين..

ثالث : وعدنا الله أن من آمن بالله ويعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك أخبر الله تعالى أنهم يدخلون الجنة..

رابع : (يتلو) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (سورة هود الآية: ٣٢)

الأول : بذلك بشرنا رب العزة.. أليس سبحانه وتعالى يقول: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (سورة البقرة الآية: ٢٥)

خامس : ونار جهنم؟!

سادس : وما لنا وحديث النار، ونحن على الهداية والإيمان!

الخامس : ألا تخاف النار؟!

الثانى : قد جعلها الله لمن صدوا عن سبيل الله.. وكفى بجهنم سعيرًا.

الثالث : قد جعلها الله للكافرين..

الخامس : (مضيفًا) وللمنافقين ومن حادوا الله ورسوله..

السادس : (يتلو): ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ (سورة التوبة الآية: ٨٦)

الرابع : (يتلو): ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴾ (سورة التوبة الآية: ١٨)

السادس : بئس مثوى المتكبرين!

«أبـــو بكـر الصديق صامت يتابع فى تأمل ما يتحـــدث به الصحابة عن موازين الجنة والنار.. «تأخذه رعـدة» من أن يفرط عفوًا منه ما يحاسبه عليه ربه فيصلى نـار جهنم!!».

أبو بكر الصديق : (وهو يشـير إلى نبات أخضر بجوارهـم) وددت أنى كنت خضراء من هذه الخضر تأتى علىَّ بهيمة تأكلنى، وأنى لم أخلق!!

صحابى : وأنت من أنت يا أبا بكر تخاف النار؟!

أبو بكر : (متمتمًا) ومن لا يخاف النار؟!!!

* * *

«النبى – عليه السـلام – فـى خلوته يتعبد ويتهجد ويناجى ربه، تقر عينه بأصحابه الذين آمنـوا وأخلصوا وخافوا ربهم.. وإنه لفى خواطره يسـترجع ما بلغه عن أصحابه ومـا امتلأت به قلوبهم من خشية الله، يتنزل عليه الروح الأمين فيلقنه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمـد) ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا

مِن إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ (سورة الرحمن الآيات: ٤٦ – ٦١)

(يرتفع الوحى)

* * *

«عتاب بن أسيد عامل الرسول – عليه السلام – بمكة.. جالس إلى بعض القرشيين والمكيين بظاهر الكعبة.. يختصم إليه أربعة إخوة من بنى عمرو بن عوف من ثقيف، وبعض من بنى المغيرة.. كانت بنو المغيرة يربون لهم فى الجاهلية، وقد أراد إخوة ثقيف مالهم الذى زاد وربا وزاد لدى بنى المغيرة».

بنو المغيرة : والله ما نعطى الربا فى الإسلام وقد وضعه الله تعالى عن المؤمنين!

أحدهم : قد وضع رسول الله الربا كله ونهى عنه يوم فتح مكة..

بنو المغيرة : أما جعلنا أشقى الناس بالربا، ووضع عن الناس غيرنا ؟!

بنو عمرو : صولحنا أن لنا ربانا!

«عتاب بن أسيد يستغلق عليه الأمر، ولا يستطيع أن يبدى فى الأقضية حلاً..»

عتاب بن أسيد : أمهلونى حتى أكتب بذلك إلى رسول الله، فنرى ما سيقول..

الفريقان : قد أمهلناك حتى يقضى رسول الله بأمره.

* * *

«النبى – عليه السلام – بخلوته بالمدينة بعد أن جاءه كتاب عامله عتاب بن أسيد يستفتيه فى المشكلة.. إن المال الذى اختلف عليه الفريقان لكبير!.. النبى – عليه السلام – مستغرق يفكر فيما يحل به هذا الأمر، يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ (سورة البقرة الأيتان: ٢٧٨، ٢٧٩)

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة، بمنتدى قريش بظاهر الكعبة.. عتاب ابن أسيد فى نفر من القريشيين والمكيين، يأتيه كتاب رسول الله – عليه السلام – يناوله لأحد المكيين فيفضه ويقرأ ما به..».

المكى : (لعتاب بن أسيد) إن رسول الله يقول إن الله تعالى قد أنزل فى الأمر قرآنا.. (يتلو): ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾.. يقول لك رسول الله إن رضوا بما أمر الله، وإلاّ فأذنهم بحرب!

عتاب بن أسيد : اكتب لهم بما جاءنى من رسول الله..

* * *

«المدينة بعد أيام.. وقد وصل إلى النبى – عليه السلام – كتاب من عامله عتاب بن أسيد، يخبره فيه أن بنى المغيرة صدعوا لأمر الله، وقالوا بل نتوب إلى الله، فلا طاقة لنا بحرب الله ورسوله.. ولكنهم يشكون الآن عسرة ويطلبون إمهالهم إلى أن تدرك الغلات بينما يأبى بنو ثقيف أن يؤخروهم!!».

«النبى – عليه السلام – فى تأملاته يستعرض الأمر، فيتنزل عليه جبريل – عليه السلام – يلقنه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (سورة البقرة الآية: ٢٨٠)

(يرتفع الوحى)

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة.. النبى بين صحابته، يتلـو عليهم ما تنزل من القرآن، ويدعو إليه أحد شـبان الأنصار فيأمـره أن يكتب إلى عامله بمكة عتاب بن أسـيد، يخبره بـأن الله تعالى قد أنزل فـى الأمر قرآنـاً، وأن على بنى ثقيف أن يمهلوا بنى المغيرة لحين ميسـرة، فقد أنزل الله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (سـورة البقرة الآيـة: ٢٨٠).. ما إن يفرغ الشـاب الأنصارى من الكتابة حتى يدفع رسـول الله بالكتاب إلـى واحـد من المسـلمين ليطير به إلى عتاب بن أسيد بمكة..».

* * *